العدد (1985) السنة الثامنة - السبت (11) كانون الأول 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

على هامش الصراحة

الاتجاه المعاكس

إحسان شمران الياسري

واحدة من وظائف الإعلام، إبراز الرأي، والرأي الآخر، لتسهيل الأمر على المتلقي والوصول إلى مبتغاه في الوقوف على الحقائق. لأن الأحادية مهما كان الرأي فيها، تبقى مجرد أخبار من طرف واحد، قد تصحّ، وقد لا تصحّ. وعندما يتحاور شخصان، في قضية لهما وجهات نظر متباينة عنها، يبدأ المستمع (أو المشاهد) في تطوير معلوماته عنها، وتصحيح ما كان لديه، وقد يؤسس لمنهج جديد في التفكير بناءً على ما استجدَ...

وبرنامج الاتجاه المعاكس في قناة الجزيرة، واحد من أكثر البرامج إثارة، لأنه يضع اثنين من المتحاورين، ويضع بينهما حاجزاً لمنع (الملاكمة) المحتملة. وفن (الملاكمة)، واحد من فنون الإعلامي (فيصل القاسم)، إذ يدفع بالمتلاعبين إلى حافة (الحلبة)، ثم يقطع البرنامج بفاصله الاعلاني عن (قطر للبترول.. متميزون بالتفوق). وعند انتهاء الفاصل نعود إلى الشتائم.

ويبدو إن إغراء المشاركة في هذا البرنامج لا يُقاومه البعض.. حتى لو كانت النتيجة (نتف ريشه) وريش أجداده، ورموزه الوطنية وثوابت أمته.

السيد (فيصل القاسم) متحامل حدّ العدوانية على حكومة (الاحتلال)!! في العراق، وهذا شأنه. وهو يرى إن حكومة العراق وشعب العراق وأرض العراق مرهونون لجهات دولية، أو لدول بعينها، وهذه قناعته.

وهو يدّعي أنه مُحايد في البَرنامج، لأنه يستضيف عراقياً وعراقياً، ويتركهما يتعاركون مثل ضوار سائبة، دون رحمة منه.

إن هذا البرنامج لم يتأسس قبل خمسة أيام أو أسبوعين، بل مضى عليه نحو عقدين، أوغل خلالهما فيصل القاسم بالعراقيين وبتطلعاتهم، وبجراحهم. وأوغل عراقيون وعرب بمشاعر العراقيين وأهانوا عقولهم وآلامهم وجراحهم.

وكل هذا، وأنا أُشيد بالبرنامج وبمقدمه.. فهو برنامج مثير وناجح ويستحق حصد الجوائز الكبرَى.. إلا إن الحطب الذي يوقد عليه هو نحنُ (إن كان موضوعة العراق).. فلا يخفى إن فيصلَ القاسم هو أحد كبار الأساتذة في اختيار ضحاياه، وهو أستاذ في اختيار الضواري التي تنهشم.

ولا نضيف شيئاً إن قلنا إن أحداً من الضحايا لم ينجح بالمطلق بالانتصار في معركته ضد من يختاره فيصل القاسم كمهاجم.. لأن أكبر انتصار يمكن أن يحققه الضحية هو الصراخ والوقوف (على حيله) وهو يصيح على خصمه، بينما الأخير يجلس بهدوء ونصف ابتسامه على وجهه، ولسان حاله يقول (مَسلت بعد خالك، مَسلت.. المبادرة بيدي..!!).

ما يعنيني، هذا التهافت من قبل شخصيات عراقية عامة ومسؤولين على الركض إلى البرنامج والحصول على اكبر قدر من (طيحان الحظ) من قبل أشخاص موتورين يكرهون أمتنا العراقية المسكينة، رغم إن النتيجة دائما معروفة: إما (بهذلة) صاحبنا، او انتصار فيصل القاسم!

ihsanshamran@yahoo.com

الآراء الـواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

عنـف التمييـز ضد المـرأة في الخطـاب الديني

يلتمس الدارس في ثقافتنا وموروثاتنا الدينية مسلمات لم يعد العقل المتحضر ضمن البيئة الثقافية المعولمة في عصرنا قادرا على تقبلها وإقرارها بل إن إصرار البعض على هذه المسلمات التي أثبتت ضعفها ولا عقلا نيتها يسيء إلى جوهر الثقافة الدينية التي يمثل التمسك بها رغبة وحاجة ملحّة لغالبية المسلمين المعاصرين. فما الضير من محاولة غربلة بعض أدبياتنا الدينية من موروثاتها التي تسيء إلى المسلم المعاصر ولاسيما المرأة التي استهدفت عبر عصور الفكر الفقهي الذكوري بما لا يليق بها وما ثبت بطلانه لارتكازه على أسس روائية تاريخية تتعارض والنصوص القرآنية ذاتها.

لقاء موسى فنجان

في تسعينيات القرن المنصرم تشكل وعينا الديني وكانت القراءة الدينية حاضرة في خواطر أبناء جيلي وكانت اجتماعاتنا لا تخلو من نقاش حول قضية تراثية أو راهنة نقلبها في منظور الدين والحداثة، و لطالما أرّقنا وقوفنا عند بعض النصوص التي يجتمع فيها التناقض والرجعية والإساءة إلى النساء. فقضاياهن في بعض جوانب الخطاب الديني يتم التعاطي معها من منظور غيري افتراضي إذ تصور المرأة في هذه النصوص (عورة). مع ان وصف الرسول (ص) للمرأة بهذا الوصف لم يكن الا تحديد شكل زيّ المرأة المسلمة ومظهرها الخارجي ولم يرد منها معنى حجب المرأة لأنها شر وعورة يجب سترها.

وحديث "المرأة شر لا بد منه" علما إن عدداً من المجتهدين المعاصرين منهم على سبيل المثال لا الحصر، الطباطبائي والسيد محمد حسين فضل الله قد شككوا في صحة هذه الأحاديث لتعارضها مع النص القرآني.

ومن اكثر النصوص التي رسخت عبودية المرأة والتي يتحدث بها رجال الدين ليل نهار حديث للرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول(لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح لبشر ان يسجد لبشر لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها، والذي نفسي بيده لو كان من قدمه الى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد ثم استقبلته تلحسه ما أدت حقه). هذا النص من اكثر النصوص التي جعلت المرأة المسلمة في نظر المجتمع الاسلامي عديمة القيمة وعاجزة وغير كفوءة...!

والحق إنني أكاد أجزم بعدم صحة هذا الحديث لما فيه من تناقضات ظاهرة فإمكانية دحضه قائمة في دليلين:

الأول: دليل عقلي.. إذ ان هذا الحديث يصور ضرورة سجود المرأة للرجل لو أمكن ذلك لعظم حق الرجل عليها.. فأين هذا الحق ونحن نعلم ان المرأة قادرة على القيام بنفسها وبغيرها تماما كالرجل وهذا حاصل في كل عصر ولا سيما في عصرنا الحديث. فالكثير من نساء اليوم يعلن عوائلهن أكثر من الرجال، هذا من جهة ومن جهة اخرى فإن حاجة المرأة للرجل لإنشاء الأسرة لا تقل عن حاجة الرجل نفسه الى المرأة.. فلماذا هذه الاحقية والافضلية المبالغ بها للرجال على النساء؟

دليل بلاغي:

إننا نلاحظ التشبيه الذي تشمئز منه النفس الذي ظهر في النص السابق والذي يصور الرجل على أنه دملة متقيحة متعفنة ويوجب على المرأة لحسها.. فهل من بلاغة الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم ان يستخدم مثل هذا التشبيه؟

وهل يحار تشبيها اقرب الى النفوس من هذا التشبيه المنفر وهو صلى الله عليه واله وسلم ابلغ العرب..؟

من النصوص التي تصور المرأة أسوأ تصوير مثل وصف النساء بأنهن ناقصات عقل ودين. ولا أريد أن ادخل في تفاصيل هذه النصوص،لأن الكثير من العلماء الصالحين قد فندوا بطلان المعاني الشائعة بين الناس، ومع ذلك ظلت هذه النصوص متداولة بمعنى الإساءة إلى المرأة إلى يومنا هذا رغم كل المحاولات لتصحيح مسار فهمها لدى عامة الناس.

وهنا أقف لأتذكر معكم بعض النصوص القرآنية التي تخاطب العقل المسلم سواء كان رجلا أم امرأة لنتبين الفرق بين جوهر الدين وما علق به من شوائب سببها الخطاب الديني غير المنصف الذي صنعه رجال لا يشعرون بمدى المعاناة الحقيقية للمرأة في ظل مجتمع ينتقص منها ويحرمها من حقها في أن تكون كياناً إنسانياً قائماً بنفسه وليس تابعاً لأحد.

قال تعالى: ((يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذين تتساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)).

وقوله تعالى: ((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير))، وقوله تعالى: ((من عمل صالحا من ذكر وأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)).

وغيرها من النصوص القرآنية التي تتعامل مع الإنسان المسلم بغض النظر عن كونه رجلا أم امرأة دون تمييز. أما النص الوحيد الذي وضع القرآن الكريم فيه فرقا بين النساء والرجال هو قوله تعالى: ((ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة)) وهذه الدرجة هي درجة القوامة المادية لأن نظام الأسرة في الإسلام يعتمد على قوامة الرجل وإنفاقه على أسرته قال تعالى: ((الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم...)). إذن فالأفضلية هي أفضلية تتعلق بقدرة الرجل على الإنفاق وتكريمه من قبل ربه بأن أعطاه حق القوامة على الأسرة في الإسلام وهذا لا يعني احتكار المرأة وظلمها باسم حمايتها الأمر الذي يمارسه الرجال إلى يومنا هذا. فالدين الإسلامي في جوهره لا يعيق المرأة عن أداء دورها الحضاري والفكري ولا يدعو إلى تبعية المرأة المطلقة إلى الرجل مهما كان هذا الرجل. وهذه الحقيقة تحدّث عنها الكثير من رجال الدين المنصفين وأقروا ثبوتها في الدين الإسلامي ورسوخها أيضاً ولكن... تبقى النظرية شيئا والتطبيق شيئا اخر. فالمسلمون قد تغافلوا عن هذه الحقيقة لقرون طويلة كرس فيها تخلف المرأة وتأخرها، فلم تمارس دورها الحضاري في ثقافة هذه الأمة لقرون خلت. وحينما بدأت محاولات الإصلاح اصطدمت والقيم الاجتماعية المترسخة في العقل الجمعي لهذه الأمة.

إن تصحيح هذه النصوص وتخليص الفكر الديني منها بل وتجاوزها في الخطاب الإسلامي يعلي من شأن المسلمين ويضعهم في موقعهم الصحيح حضاريا، فالمسلم اليوم غير قادر على التسليم والقبول بما هو مرفوض عقلاً ولا ينسجم والواقع المعيش فما رأيكم بكثير من النساء القوامات ماديا على الرجال في عصرنا الذي تحكمه الكفاءة العلمية والقدرة على المنافسة في سوق العمل إذ ليس للذكورة أو الأنوثة دور في حياتنا العملية الراهنة؟

لذا فان غربلة التراث الديني وتغيير الخطاب حتمية لابد منها .

حـقـوق المـــرأة بـين الـنـظـريـة والـتـطـبـيـق

ايمان محسن جاسم

جريدة المدى أخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن الحقوق والحريات ، والدفاع عن هذه الحقوق يتم بطرق عديدة في مقدمتها بلورة ثقافة الحقوق بصورة عامة وحقوق المرأة بصورة خاصة ، خاصة إننا نعيش في مجتمع ذكوري الطباع والرأي ، تتغلب فيه نزعات السيطرة المطلقة البعيدة كل البعد عن مفاهيم حقوق الانسان، وطالما رفعنا أصواتنا في أكثر من مناسبة ومحفل بغية عدم التجاوز على حقوق المرأة ،لأن العراق بات دولة منضوية وموقعة للكثير من الاتفاقيات الدولية والعالمية الخاصة بحقوق الانسان ومنها الاعلان العالمي واتفاقية الحد من التمييز العنصري ضد المرأة المعروفة باتفاقية سيداوا وغيرها من المواثيق الدولية ، إضافة إلى تضمين الدستور العراقي خاصة ما يتعلق بالحقوق المدنية والسياسية حيث نصت المادة ١٤ :العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو الأصل أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي. فيما أشارت المادة (١٦) :تكافؤ الفرص حقّ مكفولٌ لجميع العراقيين، وتكفل الدولة اتخاذ الإجراءات اللازمة لتحقيق ذلك .

والكثير من المواد الدستورية التي تتحدث بهذا الشأن ، إضافة إلى تخصيص ٢٥٪ من مقاعد البرلمان ومجالس المحافظات للمرأة ، وقد يتصور البعض بأن المرأة العراقية باتت تلعب دورا كبيرا في السياسة العامة للبلد، لكن الواقع يؤكد غير ذلك باستثناء بعض ناشطات المجتمع المدني اللواتي يسعين لإيصال صوت المرأة العراقية بعد أن عجزت البرلمانيات العراقيات من إيصال هذا الصوت بسبب مصادرة آرائهن من قبل الرجال، وخير دليل على ذلك ما عرف بتقاسم السلطة والمناصب في البلد حيث غيبت المرأة العراقية عن المناصب السيادية حتى لمستوى نائب رئيس وزراء أو نائب رئيس برلمان ونائب رئيس جمهورية ، بل تم إبعاد ٨١ عضوه في البرلمان من المداولات والمناقشات ، وهذا التغييب هو انتهاك لحق المرأة ويمثل استهانة ليس بقدراتها فقط بل وبحجمها في المجتمع العراقي لاسيما إنها تشكل أكثر من نصف المجتمع العراقي .

ويمكننا أن نقول بأن مصادرة حق المرأة هو جزء من الثقافة السائدة بمصادرة حقوق الآخرين والتي ما زال المجتمع العراقي يعاني هذه التصرفات التي تبتعد كثيرا عما منصوص عليه في الدستور العراقي الذي يجب أن يكون هو الفيصل والحامي لحقوق الآخرين .

ولم يقتصر انتهاك حقوق المرأة في المجال السياسي والمدني فقط بل نجده مترسخاً في الأسرة ذاتها التي لازالت تنظر للمرأة نظرة سطحية تهميشية لا تولي لآرائها ووجهات نظرها أية أهمية ، بل ما زال البعض يرفض تناول الطعام مع زوجته أو أخته أو ابنته لأنها امرأة . وهذا أمر غريب وينم في نفس الوقت عن نظرة ضيقة ومأساوية في نفس الوقت .

إن هذا هو العنف النفسي، وآثاره كبيرة جدا فهو ظاهرة تجد جذورها في الثقافة الذكورية التي تحيل المرأة إلى كائن دوني وتميز بينها وبين الجنس الآخر من منطلق عدم التوازن واللامساواة بين الجنسين، ويتم تبريرها بأسباب متعددة منها: ضعف المستوى الاقتصادي والاجتماعي (البطالة، الفقر...). فالمرأة للأسف مقهورة ومضطهدة في جميع المجتمعات بلا استثناء حتى الدول الغربية التي تدعي إنصافها للمرأة نجد هنالك انتهاكات خطيرة جداً وبأرقام عالية.

إحدى الإحصائيات تؤكد أن مليار امرأة في العالم تعاني من العنف الأسري ،ومليون ونصف مليون امرأة فرنسية يُعانين سنوياً من ضرب الزوج.

وإن كان هذا يحدث في المجتمعات الغربية فهو أمر متوقع حدوثه في مجتمعات اعتمدت التشريعات الوضعية ،وتركت التشريع الإلهي ،ولكن من غير الطبيعي أن تعاني المرأة في المجتمع العراقي الذي لعبت فيه المرأة دورا كبيرا في العقود الماضية وكانت سندا قويا للرجل في محنة الحياة الطويلة والشاقة ، وكثيراً ما تحدثنا في ندوات ومؤتمرات عن دور المرأة العراقية سواء داخل أسرتها أو دورها في المجتمع لم نجد من ينصت إلينا، وكل ما نسمعه مجرد كلمات إنشائية نظرية لا تجد لها واقعاً ملموساً في الحياة العملية .

ما نريد الوصول إليه هو أن المرأة العراقية تعاني من مصادرة حريتها واقعيا لكنها تتمتع بحقوق كبيرة نظرياً وهنالك فرق كبير جدا بين هذا وذاك ، إذ إن الحقوق ليست صكوكا ومواثيق مكتوبة وبنوداً ومواد تقرأ في المناسبات فقط بقدر ما هي أفعال تترجم لأرض الواقع وتكون ثمارها صيانة حقوق المرأة وعدم استخدام العنف ضدها ، هذا العنف والتمييز الذي وصفته اتفاقية حقوق المرأة الصادرة من الأمم المتحدة بما يأتي: أية تفرقة أو استبعاد أو تقييد يتم على أساس الجنس ويكون من آثاره أو أغراضه توهين أو إحباط الاعتراف للمرأة بحقوق الإنسان والحريات الأساسية في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية أو في أي ميدان آخر ، أو توهين أو إحباط تمتعها بهذه الحقوق أو ممارستها لها ، بصرف النظر عن حالتها الزوجية وعلى أساس المساواة بينها وبين الرجل.

كلمات في خطاب السياسي

طالب المحسن

اللغة ، ليست وسيلة اتصال فحسب وإنما هي أداة مشحونة بالعاطفة والذاكرة،وهي لذلك تحتل أرقى الأماكن في الدماغ لخاصيتها الفسلجية المعقدة . في سبيل إبقاء الفارق بين الحاكم والمحكوم (وهي العلاقة الموجودة في مجتمعنا العربي) فإن اللغة تحشر هنا بدلالة قصدية، فمثلا أي إمكانية لاستفادة الشعب من عوائده الاقتصادية فهي تمر عبر بوابة (المكرمة) الكلمة السيئة الصيت في الزمن الغابر لإظهار يد الحاكم العليا ويد الشعب المتسولة. وكذلك مثلا الوحدة بأمرها والتي مازلت أراها واشعر بها هنا وهناك لتؤكد اهمية الفرد القائد والبقية مجرد جوق أو صدى. ان تأخر انعقاد مجلس النواب واحتكار إرادته بيد قادة الكتل وعدم ظهور أي شخص يشذ عن هذا الجمع ولو بكلمة ما هو إلاّ تأكيداً صارماً لهذه المقولة الجوفاء .

أعدم صدام جسديا لكن قراراته ولغته ما زالت موجودة وكان هم الشعب إعدام قراراته ولغته التي لسع بها كرامة العراقيين دهورا . في مجلس النواب الحالي تطالب نائبه بإعطاء (عيدية) للشعب ، وهذه تعطي مفهوما (تطفيلياً) للشعب ، أي منح الحاكم موقع الابوه وكون الشعب هو الطفل المتلقي الفرحان ، وهذه لغة تعمق الهوة وتزيد من سحق كرامة الناس وهم يتسلمون (عيدياتهم) . ان الشعب يجب ان يتسلم استحقاقه وفق القانون وليس بموجب التفاتات الصدقة .

أحد المسؤولين في مجلس محافظة بغداد ، حينما يدافع عن حجته القانونية ، نرى ان مرجعيته هي أحد قوانين صدام ، بل يدافع عن القانون بالرغم من ان صدام نفسه يعتبر القانون مجرد (جرة) قلم ، وان صدام بقوله هذا يريد ان يقول ان مصائركم لا تأخذ مني غير هذه (الجرة) لكنه إطلاقاً ، أي صدام لا يحلم ان زمناً يأتي على أنقاضه يعتبر (جرته) حجة .

في هذه الايام تتكرر كلمة (تزيين) مدينة بغداد لتصبح لائقة باستقبال(القاده العرب) وقد صرفت من أجل ذلك مبالغ واستدعيت شركات وكأن اهل بغداد لا يستحقون بغداد جميلة بل بغداد متربة ، محاصرة بسياجات الحديد الصدئة لحدائق اشجارها مغبرة ،إنّ(تزيين) بغداد يجب ان يكون لأجل اهلها.

على العراقيين (المحكومين) لحد الآن ان ينتبهوا للغة (حكامهم) وألاّ يتساهلوا مع الإساءة ، وعلى المثقفين ان يفضحوا هذه اللغة لانها تؤسس الى علاقه حاكمة مؤلمة تجعل من (المحكوم) فريسة ترضى بكل انواع النهش والتهميش .